

فعل العلماء ذلك بل وأكثر منه لارتباط ذلك بالمسائل المتعلقة بكتاب الله الكريم وسنة نبيه ، ولارتباط ذلك أيضاً بأصول التشريع الإسلامى ، وقدم العلماء بصنيعهم هذا بين يدى النقد التاريخى عملاً قيماً لا يعرف له الناس مثيلاً فى آداب العصور الوسطى .

وقد رتبت معظم الكتب التى ألفت فى هذا الميدان إما طبقاً لأجيال المحدثين والرواة ، أو طبقاً لمواطنهم والبلاد التى نشأوا فيها أو طبقاً للترتيب الهجائى لأسمائهم .

وكتاب « طبقات الحفاظ » للسيوطى الذى نقدمه اليوم رتبت التراجم فيه طبقاً لأجيال المحدثين وطبقاتهم .

وقد لخص الإمام السيوطى طبقاته هذه من « طبقات الحفاظ » لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ . وجمع فيها تراجم من يرجع إلى اجتهادهم فى التوثيق والتجريح ، والتضعيف والتصحيح ، وذبلها بذكر من جاء بعدهم من الحفاظ والأصوليين والمحدثين ورتبها على أربع وعشرين طبقة ، تبتدىء الطبقة الأولى من كبار الصحابة ، وتنتهى الطبقة الأخيرة بابن حجر المتوفى سنة ٨٥٣ هـ .

على أننى بعد أن قارنت ما فى « طبقات الحفاظ » للسيوطى بما فى « طبقات الحفاظ » للذهبى ، رأيت أن السيوطى لم يتقيد تماماً بما ذكره الذهبى فى طبقاته : فقد وجدت عند السيوطى من الآراء والقول ما ليس مذكوراً عند الذهبى ، وهذا الأمر يدل على أن السيوطى كان يختار ويؤلف ، ولا يخلص فقط ، ومن هنا يمكن أن نستنتج أنه لاغنى للباحثين عن كل من الكتابين ، وأن لكل منهما مزاياه وسماته الخاصة .

وثمة مظهر آخر من مظاهر شأن طبقات السيوطى ، هو أنه ذيل عليها بالحفاظ الذين تلوا عصر الذهبى إلى طبقة الحافظ ابن حجر .

وقد طبع هذا الكتاب فى أوروبا مع ترجمة فرنسية سنة ١٨٣٣ م . وهى طبعة يشيع فى معظمها التصحيف والتحرير والخطأ ، وبها سقط فى كثير من